بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

منذ أكثر من خمسة عشر عامًا ألقيت محاضرة في أحد الملتقيات الثقافية في القاهرة بعنوان : « الحضارة فريضة إسلامية »· ومنذ ذلك التاريخ تدور في ذهنى فكرة التوسع في هذه المحاضرة وتحويلها إلى كتاب نظرًا لأهمية الموضوع ، وذلك من منطلق إيمانى الراسخ بأن قضية المسلمين الأولى في العصر الحاضر تُعد قضية حضارية· ومن هنا تُعد الحضارة فريضة إسلامية من شأنها أن تمسح عن المسلمين عار التخلف والانحطاط الحضارى ووصمة الأمية والجهل·

ومع اقتناعى التام بذلك فإن هناك ظروفًا عديدة حالت بينى وبين التفرغ لإنجاز الكتاب المأمول· ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله· ومن هنا رأينا أن نجمع في هذا الكتاب بعض البحوث المتفرقة التى كتبناها في مناسبات مختلفة، وتتصل بموضوعنا هنا بشكل أو بآخر ، وتشكل كلها في النهاية حلقات متصلة يربط بينها خيط فكرى واحد ، وقد أضفنا إليها بعض الفصول التى أردنا بها استكمال حلقات الموضوع لنحقق بذلك في النهاية بعض ما كنا نرجوه·

ومن ذلك يتضح أن هذا الكتاب الذي نقدمه اليوم إلى القارئ الكريم قد لا يمثل أكثر من تمهيد للموضوع ، ولكنه تمهيد ضرورى على كل حال· وكل ما يهمنى هو أن أثير في الأذهان أن الحضارة بوصفها فريضة[1] لا تقل في أهميتها للمسلمين في عالم اليوم عن أى فريضة أخرى من فرائض الإسلام الأساسية مثل الصلاة والصوم والزكاة والحج ، وأن العمل من أجلها يُعد عبادة للّه سبحانه وتعالى· وهذا الفهم

(١) سيتضح في الفصل الثانى إن شاء اللّه تبرير وصفنا للحضارة بأنها فريضة إسلامية·

للحضارة هو ما أريد إبرازه والتأكيد عليه في هذا الصدد ، وهو في تصورى فهم صحيح تمامًا من وجهة النظر الإسلامية ، ويُعد اليوم بالنسبة للمسلمين أكثر إلحاحًا من أى وقت مضى.

نسأل اللَّه أن يكون في الصفحات التالية فائدة لقارئ أو نفع لباحث أو تنبيه لغافل من أجل تضافر الجهود لدفع مسيرة النهضة الإسلامية إلى المشاركة الجادة في صنع الحضارة حتى تتبوأ الأمة الإسلامية المكان اللائق بها على خريطة العالم في الألفية الجديدة ، وأن تترجم الآمال إلى أعمال على أرض الواقع.

واللَّه ولى التوفيق..

أ.د. محمود حمدى زقزوق

٢٧ محرم ١٤٢٢هـ
٢١ أبريل ٢٠٠١م

obeikandl.com